ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr . Raghad Jamal Manaf

University of Baghdad/College of Islamic Sciences

Email: dr.raghad@rashc.uobaghdad.edu.iq

Keywords:

high prices, taxes, begging, negative effects

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Febr.2025

Accepted 6.Mar.2025

Published 10.May.2025

Manifestations contrary to Islam in Andalusia

A B S T R A C T

Many negative phenomena that contradict Islam have appeared in Andalusia, including the phenomenon of (murder, crime, drinking alcohol, fraud, cheating, the spread of bribery and buying positions, taxation and begging), which burdened the Andalusian person, with the difficulty of obtaining the necessities of life for living, because the process of raising taxes leads to burdening the Andalusian individual, and places him in front of grave responsibilities, which led the people of Andalusia to carry out many revolutions in Andalusian cities such as Cordoba, Seville, Granada and Toledo, sometimes a violent revolution that leads to the killi

ng of the governor or his sons, as the sale of positions created a state of wealth for a certain segment without the other.

Another manifestation that contradicts Islam is begging, a social phenomenon found in most Islamic societies, including Andalusian society. By beggars, we mean people who are unable to earn their living for health reasons. The beggars also formed part of the Andalusian society at that time, although the Andalusians rejected this phenomenon and its effects within Andalusian society, to the point that it was said in their famous proverbs about begging (the choice of work is better than the saffron of a holiday). In our research, we explained who the beggars are? Are they different from the poor? How did they do their work as beggars in the streets and between the doors of mosques to beg, in addition to explaining what are the reasons that push people to beg, due to internal and external revolutions. We also cannot fail to talk about natural disasters and the material and human losses they cause that have a clear impact on the members of society. What are the negative effects that resulted from these manifestations and their results? Because these phenomena are many, we decided to take examples (bribery, high prices, selling positions, taxes, begging), which left their impact on Andalusian society.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.4287

المظاهر المنافية للإسلام في الاندلس

أ.م.د. رغد جمال مناف
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

ملخص البحث:

لقد ظهرت العديد من الظواهر السلبية المنافية للإسلام، في الاندلس، منها ظاهرة (القتل، الجريمة شرب الخمر، التدليس، الغش، وانتشار الرشوة وشراء المناصب، و عمليات الضرائب والتسول)، التي أثقلت كاهل الشخص الاندلسي، مع صعوبة الحصول على المستلزمات الحياتية للعيش، لان عملية رفع الضريبة، تؤدي الى إثقال الفرد الاندلسي، وتجعله امام مسؤوليات جسيمة، مما أدى قيام أهالي الاندلس بالعديد من الثورات في المدن الاندلسية كقرطبة واشبيلية وغرناطة طليطلة أحيانا تكون ثورة عنيفة تؤدي الى قتل الوالي او أولاده ، كما ان بيع المناصب خلق حالة من الثراء لشريحة معينة دون الأخرى.

وأيضا من المظاهر المنافية للإسلام التسول ، والتي نقصد بها في موضوع بحثنا الظواهر الاجتماعية الموجودة في اغلب المجتمعات الاسلامية ومنها المجتمع الاندلسي والتي لربما تنافي المبادئ التي جاء بها الإسلام ولابد من التنويه الى اننا لم نقصد المحرمات التي حرمها الإسلام؟ انما وجدت البعض من الظواهر التي تنافي المبادئ الإسلامية والتي لربما تؤدي الى تعاسة واذية الانسان وعدم حريته ، فالإسلام يسعى الى خلق مجتمع عادل يضمن لأفراده العيش الكريم، ونقصد بفئة المتسولين الاشخاص الغير قادرين على الحصول على رزقهم لأسباب صحية ، كما شكلت فئة المتسولين جزءا من فئات المجتمع الاندلسي آنذاك، رغم أن الاندلسيين كانوا يرفضون هذه الظاهرة وما تتسببه من آثار داخل المجتمع الاندلسي، حتى قيل في امثالهم المشهورة عن التسول (خيار العمل أخير من زعفران العطلة). وبينا في بحثنا من هم المتسولون؟ وهل يختلفون عن فئة الفقراء؟ وكيف كانوا يقومون بعملهم كمتسولون في الطرقات وبين ابواب المساجد للتسول ، فضلا عن بيان ماهي الاسباب التي تدفع الناس الى التسول ، وذلك بسبب الثورات الداخلية والخارجية ، ولا يفوتنا ايضا التحدث عن الكوارث الطبيعية وما تسببه من خسائر مادية وبشرية لها اثرها الواضح على افراد المجتمع . وما هي الاثار السلبية التي نتجت عن هذه المظاهر ونتائجها؟ ولان هذه الظواهر كثيرة ارتأينا التحدث عن بعض النماذج (الرشوة ، ارتفاع الأسعار ، بيع المناصب، الضرائب، التسول)، التي تركت اثرها على المجتمع الاندلسي. لابد لنا من التنويه الى اننا في ثنايا لم نعرف المدن الاندلسية الكبيرة المعروفة، بل ركزنا على تعريف المدن الغير معروفة للباحثين.

الكلمات المفتاحية: الغلاء ، الضرائب، التسول ، الاثار السلبية.

١ – ظاهرة الرشوة وبيع المناصب: The phenomenon of bribery and selling positions

كانت الاندلس واحدة من ضمن البلدان التي حدثت فيها العديد من المظاهر المنافية للإسلام (المقصود الحالات التي لا يحبذها ديننا ويعتبرها من السلبيات والتي تؤثر على حياة الناس، ويخلق عدم المساواة بينهم وسببا في أذيتهم، والتي حصلت بفعل العوامل والدوافع التي تعرضت لها، الحروب والثورات الداخلية والخارجية ، الكوارث الطبيعية، وصول حكام لم يستطيعوا الحفاظ على مناصبهم، فظهرت ظاهرة الرشوة، والتي تحكمها أسبابا منها الوصول الى السلطة كما فعل الحاجب المنصور مع صبح البشنكسية توفيت في ق (٤هـ) وهي زوجة الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦) ، الذي استطاع بفضل مواهبه وذكائه ، فكسب عطف السيدة صبح وكسب قلبها فهو شاب يافع وزوجها كبير السن ، فكان ابن

ابي عامر يتقرب اليها بنفيس الهدايا والتحف ، حتى لقد أهداها ذات مرة نموذج قصر من الفضة ، بديع الصنع والزخرفة، فانفق عليه مالا عظيما، ولم ير مثله من قبل بين تحف القصر وذخائره ، وشهده اهل قرطبة حين حمل من دار ابن ابي عامر الى القصر، فكان منظرا يخلب الألباب ، فكان هذا الحب يقع في قلب صبح احسن موقع، فيزيد عطفها على الحاجب (٣٦٦-٣٩٢هـ)، حتى ان الحكم المستنصر نفسه وصف هدايا ابن أبي عامر ان هؤلاء الجواري لا يصفن الا هداياه، ولا يقبلن الا ما أتاه،(ابن عذارى ،١٩٨٠،ج٢، ص٢٦٨)؛ (عنان ،١٩٥٨، ج٣، ص٣٦).

مما يبدو ان الحاجب المنصور(٣٦٦-٣٩٢هـ)، استطاع بما أوتي بحكمة ان يكسب قلب السيدة الأولى من خلال تقديم افضل الهدايا واجملها، حتى القصور الفارهة، فهو ضمن بذلك له منصبا في الدولة حيث صار الحاجب ورئيس الشرطة وغيرها، وليس ذلك فقط بل أنه أصبح الوصي على الطفل الصغير هشام المؤيد بعد وفاة والده الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ)، ليكون بعد ذلك هو حاكم الدولة الفعلية في الاندلس والتي استمرت الى (٣٩٩هـ)،

البعض منهم بدا يرتشي، ليضيف أموالا له، لقد اعطى الوزير ابن غزالة (ت ٤٥٩هـ)، للأمير ماكسن بن باديس(ت ٤٤١هـ)، المال الوفير، حتى لا يكون ضده، او يقتله، والواضح ان الحاكم قبل بعرضه واعرض عنه ،(ابن بلقين، ١٩٥٥،ص٤٩).

مما يلحظ ان هذه الظاهرة تقوى عندما تضعف السلطة الحاكمة ، فيتم عن طريقها عملية المقايضة على منصبا ما، ومحاولة ابتزاز صاحبه، مثالا على ذلك القاضي او الوالي لا يستطيع الحفاظ على منصبه ، اذا تسلمه شخص مرتشي، والذي لا يحقق العدالة ، مما يؤدي الى شيوع الظلم بين الناس، لأنها تبدأ عملية شراء المناصب ، وفرض المزيد من الضرائب لسداد ما تم صرفه على شراء المنصب؟ وعليه فأصبحت المناصب تباع وتشترى.

ومما يبدو ان هناك العديد من الأسباب التي دفعت الى ظهور المرتشين، تركز الثروات في ايدي البعض من الشخصيات في الدولة، فضلا عن قيام الحروب والثورات الداخلية والخارجية التي تضعف بيت المال ، لاسيما الأموال التي كانت تبذخ في قصور الخلفاء، ولابد من الإشارة الى عامل الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الاندلس باستمرار الأثر البارز الى ظهور فئة المرتشين.

وعلى سبيل المثال ، ظهرت البعض من العوائل المترفة ماديا، والمعروفة ، فتولت المناصب المهمة وهي عائلة ابن حزم ، المالكة للضياع (ضيعة أي الفيلا حديثا) ، في مناطق الاندلس،(ابن حزم ،١٩٦٤،ص ٦٦)، واما بنو عبد الوهاب لهم شهرتهم في امتلاك الأموال في الاندلس،(مجهول، ١٩٣٤،ص٧٨)، لابد لنا من الإشارة الى ان مهنة الطب قد درت الكثير من الأموال لأصحابها، كالطبيب عبد الملك بن مروان الذي يعد من اغنياء مدينة اشبيلية حيث نجد له ضياعا واسعة ،(ابن أبي اصيبعة، ١٩٦٥،ص٥١٧)، وأيضا الطبيب أبو عبد الله محمد بن الكناني صاحب الجاه والثروة ، (الكتاني ، ١٩٦٦ ، ص٧-٨)، وكان الشاعر الاديب أبو بحر يوسف بن عبد الصمد (ت٤٤٨هـ)، الذي قال عن نفسه:

أموال شعري نمت وتكاثرت

فجعلت مدحي للبخيل زكاتي. (ابن بسام، ١٩٧٩، ق٣، م٢،ص٨١٠)،

وسنذكر حالة تاريخية حدثت في الاندلس عندما يتولى الشخص منصبا اشتراه بالأموال ، وهو غير مؤهل له، عندما تولى ابو بكر بن يعيش بن محمد الاسدي (٤١٧هـ)، مدينة طليطلة في الاندلس، لم يهتم بعمله ، مما جعل أهلها يثورون عليه ليقتل هو وولده، عياض،(ترتيب)، (١٩٨٢)،ص ج٣، ٥٦-٦١، وتجسدت الإدارة السيئة ما قام به لخليفة محمد بن عبد الجبار (المهدي)، المنحاز لفئة دون أخرى، فاضطرت الفئة الأخرى الى محاولات عدة للتخلص منه، كما أن الخليفة

هشام قد اخطأ عندما عين وزيرا له في عام (٤٢٠هـ)، المعروف عنه بانه ذا شخصية ليست إدارية و كفوءة، مما أدى الى ان يقتل من قبل أهالي مدينة قرطبة،(ابن عذارى، ١٩٨٠،ج٣، ٥٦-٦١)؛ (ابن سعيد، ١٩٦٤، ج١،ص٨٥)،

ولابد لنا من التوضيح ظهور شريحة غنية ذات مستوى معاشي مترف ،كابن الملح ، في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي ، الذي أوقف ارضا للشعراء. فقد كان الشاعر ابن حبوس ممن اخذوا واردها ما يقدر ب (٧٠٠) دينار مرابطي وصرة فيها (٤٠) مثقالا. (المراكشي، ٢٠٠٥، ص٢٨٣-٢٨٤)، واصبحنا نلحظ ظهور أسر أصبحت غنية لممارستها مهنة التجارة ، فتنافس رجالها على المناصب، كبني عبد العزيز وبني مجاف وبني فرج في مدينة بلنسية.

مما يلحظ ان الثراء عامل يزيد من قوة ونفوذ الأشخاص لاسيما عندما يتولون المناصب الهامة في الدولة،(ابن الزقاق البلنسي ،١٩٦٤،ص ١٨-١٩)،

٢- ظاهرة فرض الضرائب ونتائجها على المجتمع الاندلسي:

اعتبرنا ظاهرة فرض الضرائب من الحالات والظواهر السلبية في المجتمع ، لاسيما اذا كانت قد اثقلت كاهل المواطن الاندلسي ، وهي ظاهرة الضرائب وبكثرة في العديد من الروايات التاريخية منها: فقد ذكر مؤلف مجهول:" أن عبد الرحمن الداخل(١٢٥-١٧٢هـ) ، بلغ عدد جنوده مائة الف فارس" ، اذا صحت الرواية ، كم تكلف ميزانية بيت المال لصرف رواتب هؤلاء الجنود وارزاقهم. (مجهول ،٢٠٠٩، ص١٦٠).

لقد ترك والد عبد الرحمن الاوسط (١٧٦-٢٣٨هـ)، خزينة عامرة بالمال ، ومالية على درجة كبيرة من الدقة والتنظيم، بحيث بلغت وارداتها مليون دينار ذهبي سنويا ، مما جعله أحد أغنى حكام البحر المتوسط في القرن(٣هـ/ ٩هـ) ، لكن السؤال الذي يتبادر الى أذهاننا اين ذهبت هذه الميزانيات الضخمة ؟ يبدو لنا انها كانت كمرتبات عالية على الجنود . (نعني، د-ت، ص٢٤٠)،

ولعل من الضرائب المفروضة على الناس التي حدثت " أن الحكم الربضي (١٥٤-٢٠٦هـ)، جعل العشر (الضريبة) على الناس بعدما كان مصروفا الى امانتهم، (ابن سعيد، ١٩٩٧،ج١، ص٢٤٠).

وعندما أحس الخليفة محمد المنذر (٢٢٩-٢٧٦هـ) بثقل هذه الضريبة التي اثقلت كاهل السكان اسقطها عنهم، حيث يلحظ انه قد تقرب الى الجند بالعطايا ، والى اهل قرطبة بإسقاط عشور السنة عنهم. (ابا الخيل، ١٩٩٥، ص١٥١)،

ويلحظ من النص عندما تعجز الدولة عن توفير الاموال لسد العجز الحاصل تبدا بفرض ضرائب كما فعل الحاكم الحكم الربضي، مما تؤدي هذه الضرائب الى الضغط على كاهل الشخص ولا يستطيع دفعها لأنه يصعب عليه الحصول على قوت يومه مما يدفعه الى التسول ، كما أن صرف هذه المبالغ الطائلة من الاموال وهي من خزينة الدولة يؤدي بالتالي الى إرباك الوضع الاقتصادي الذي يؤثر بدوره على مستوى دخل الفرد الاندلسي.

مما يلحظ انه كان يمتلك هكذا ميزانية ضخمة وامكانيات مالية جيدة ، اذن لماذا تظهر لنا فئة التسول ؟ وهذا يقودنا الى التخمين بان الاموال تصرف على الحروب والغزوات الداخلية والخارجية، والعامل الثاني تصرف على مرافق اخرى كالبناء والاعمار لاسيما قصورهم الخاصة الفارهة الثراء .

في حين ذكر المؤرخ المحدث أن واردات الدولة قد بلغت في عهد الخليفة الناصر(٢٧٧-٣٥٠هـ) ، الى خمسة ملايين واربعمائة وثمانين ألف دينار من ضرائب الكور والمناطق ويضاف اليه سبعمائة وخمسة وستين الف دينار من واردات الاسواق، وأما أخماس الغنائم فلا يحصيها ديوان وذلك لكثرة الغزوات التي غزاها الخليفة الناصر. ويلحظ ان ايرادات الخزينة تضمنت العديد من المصاريف قسمها الناصر أقساما ثلاثة، (ثلث للبناء) مصاريف الدولة، وثلث للجيش وثلث

يدخر كاحتياطي مالي لمواجهة أي نفقات استثنائية، في حين ترك الخليفة الناصر حوالي ما يقارب في بيت المال (خمسة آلاف الف الف الف ثلاث مرات)، في حين بلغ عدد سكان قرطبة (مدينة في وسط الاندلس وهي على غربي النهر الكبير ، ينظر: (اليعقوبي،٢٠٠٢ ص٤٨؛ الحميري، ١٩٧٥. ص١٤٩؛ القزويني، ١٩٦٥،ج١، ص٢٢٦) آنذاك، ما يقارب النصف مليون شخص، وهو رقم استثنائي بالنسبة للعالم في تلك الفترة ، فضلا عن كثرة الضواحي المنتشرة حولها والتي بلغ تعدادها حوالي (٢٨) ربضا ، مليئة بالناس والاسواق نزعت في انحاء البلاد الاندلسية. (ابن عذارى١٩٨٠، ج٢، ص ١٧١)؛ (نعني، د–ت، ص٣٧٨)، .

مما يبدو ان الارقام المذكورة اعلاه فيه مبالغة، لكن يدلنا الرقم المذكور أعلاه الى مدى وجود الترف الذي كانت تعيشه الاندلس في عهد الخليفة الناصر وكم كلف وجود بناء هذه الابنية.

ومما يرجح ان من أسباب ظهور ظاهرة التسول كثرة الضرائب التي فرضت على الناس ، فأثقلت كاهلهم.

لابد لنا من الإشارة الى ان الموارد الاقتصادية في الاندلس وعند بحثنا في جبايات الخراج للأقاليم الاندلسية آنذاك ولنأخذ مثالا على ذلك مدينة قرطبة، الذي ذكر الرحالة ابن حوقل فقد زارها في عهد الخلافة الاندلسية (٣٠٠هـ/٣٦٦هـ) : " ان الخزانة تأتي من صفقات البلد وجبایاته وخراجاته واعشاره وضماناته والاموال المرسومة على المراكب الواردة والصادرة. (ابن حوقل، ١٩٧٩ ،ص١٠٤).

مما يبدو لنا أن ميزانية الدولة آنذاك مستقرة ولاسيما اننا نلحظ وجود حركة عمرانية في اوجه قوتها واضحة ،في حين بلغت جباية قرطبة في عهد الخليفة المستنصر (٣٠٢–٣٦٦هـ)،ألف ألف مثقال وثلثمائة الف مثقال، وكانت في ايامه اضعافا من ذلك ، والتي تم الانفاق منها بكثرة وعلى الناحية العمرانية مما ادى الى استنزاف الناس من خلال جبايتهم للضرائب. (العذري، ١٩٨٠، ص١٢١)،

لابد لنا من الحديث عن أوجه الانفاق التي كانت تصرفها الدولة في عهد الحاجب المنصور العامري(٣٦٦–٣٩٢هـ)، بما في ذلك نفقات الجيش والغزوات التي يقوم بها وقصوره التي بلغت تكاليفها مما يزيد عن ثلاثة ملايين ونصف المليون دينار ، اما عدد الغزوات التي قام بها المنصور تحتاج الى جيش والى موارد مالية عالية ، فهو كان يضاعف عدد الجنود لاسيما اثناء حملاته (الصوائف والشواتي)، ومما كان يلتحق بالجيش ، يغدق عليهم العطايا الكثيرة ، فتجهيز جيش يحتاج دوما الى موارد مالية مستمرة ، ومن البديهي ان تأخذ هذه العناصر مرتباتها وأعتدتها ومصادر رزقها من خزانة الدولة. (مجهول، ٢٠٠٩، ص١٩١)؛ (نعني، د–ت، ص٤٦٥).

والهدف من ذكر هذا النص الى قيام الحاجب بغزوات قد انهكت خزانة الدولة وفرضت العديد من الجبايات على فئات المجتمع، ومن البديهي أن فئات ضعاف الحال كالفقراء والمتسولين هم الاكثر تضررا من الجباية ، رغم براعة الحاجب المنصور ومعرفته في تنظيم الشؤون المالية من جباية وانفاق وحسن أدارته لوظائف السكة والخزانة العامة ، لكنه لم يستطع القضاء على هذه الظاهرة، لابد من الاشارة الى أن جباية قرطبة واحوازها في ايام الخلفاء وايام الحاجب المنصور بن ابي عامر (ثلاثة الاف دينار)، في حين نلحظ أن حصيلة الضرائب العادية قد بلغت في اواخر عهد الحاجب المنصور حوالي ما يقارب حتى (اربعة ملايين دينار)، وان كان الرقم مبالغ فيه، لابد من التطرق الى ذكره للوقوف الى اين كانت تذهب خزينة الدولة، مضافا اليها موارد اخرى ، فضلا عن رسوم المواريث ومال السبي والمغانم التي كانت حصيلة ثقيلة لكثرة حروب المنصور كما ذكرناها اعلاه ، وما يقوم به الحاكم من مصادرات وكان يأخذ من الاموال ويخصصها للجيش وغزواته، ولا يستثنى من تلك الضرائب المفروضة على سكان مدينة المرية التي صارت بأيدي جماعة من الرؤساء فصار للبربر نصيب فيها، التي تضاعفت جبايتها أضعافها. (ابن سعيد، ١٩٩٧، ج١، ص٥٦) ؛ (نعني،د–ت، ص٤٦٦).

نستدل من النص عندما يصبح اعداد الجباية كبيرة يتم فرض مبالغ مالية على السكان ذي الدخل المحدود ، مما يؤدي بالتالي الى ظاهرة الفقر او التسول وذلك لكي يسد الانسان جوعه.

لابد من الاشارة الى ان مدينة قرطبة فقد تعرضت الى الفتنة عام (٣٩٩-٤٢٢هـ) ، وخربت اكثر مدنها ، مما سبب ارباكا في الوضع السياسي والاقتصادي، كما أن فشل الدولة في احتواء الفتنة والمحافظة على الاستقرار في جميع الجوانب ، ليس كما كان الوضع مستقرا في فترة الخلافة الاندلسية والحجابة ، في حين بلغ عدد دورها في ايام لمتونة المرابطين والمصامدة والموحدبن مائة الف دار وثلاثة عشر دارا للرعية ودور أهل الدولة والخدام والاجناد بلغت ما يقارب حوالي (٦) الاف دار و(٦٣٠٠) دار ، ونقصت حماماتها الى (٧٠٠) حمام ونقصت مساجدها الى (٣٨٧٧) مسجد. (المقري، ١٩٨٨، ج٢، ص٧٨-٨٠).

عندما دخل المرابطون الاندلس في سنة(٤٨٣-٥٤١هـ)، فبدوا بتأسيس الدولة المرابطية (٤٨٣-٥٤٠هـ)، فقاموا بالعديد من الاعمال التي لربما اعتقدوا انها تصب في الصالح العالم لأهل الاندلس ، فلم يدركوا انهم خلقوا تفاوتا طبيعيا بين افراد المجتمع الواحد في الاندلس ، فقد فرضوا عليهم الجبايات والمكوس الغير شرعية احيانا ، الذي أثر بدوره على وضع الفرد الاندلسي الاقتصادي، وانخفاض مستوى معيشته، والتي كانت واحدة من نتائجها سخط العامة على الحكام المرابطين، لأنهم خلقوا فئة قليلة تكدست لديها الاموال ؟ المتمثلة بطبقة الحكام والوزراء والفقهاء والعمال ، الذين تركزت السلطة العليا بيدهم، فاصبحوا يتحكمون بمصائر الاندلسيين فيبيعون المناصب الهامة ، لمن يدفع مبلغا اعلى من المال ، فأصبحت بيد اشخاصا لايستحقونها ولايمثلون العامة؟ مما ادى الى سخط الاندلسيين عليهم ، وقيام بالثورات ضدهم، وقد قام البعض من الاثرياء بحبس املاكهم عن الفقراء، ومن نتائج فرض الضرائب ظهور عنصر الوساطة، التي تظهر في الظروف الغير طبيعية التي يمر بها البلد؟ كإعفاء بعض الاشخاص من الجبايات والضرائب والمكوس، كما حدث مع رجل اندلسي لم تذكر لنا المصادر اسمه ؟ عندما زيد عليه الخراج ، الامر الذي جعله يتصل ببعض معارف عامل ذلك البلد، فتم عن طريق الوساطة تخفيض الجباية. (ابو مصطفى، ١٩٨٦، ص٣٦٦).

لابد من الإشارة الى ان الفقيه ابن رشد ذكر في نازلته، ان ارتفاع الجبايات وظاهر الغلاء وارتفاع الأسعار، ويبدو انه حدث ذلك في العهد المرابطي (٤٨٣-٥٤١هـ)، لأنه قد عاش في عهدهم ، فأرخ الاحداث التي حدثت ، ومنها العديد من المظاهر السلبية التي حدثت في الاندلس . (ابن رشد، د-ت،ص٤٦-٤٧)،

لقد فرض المرابطون ضريبة جديدة التعتيب أو التعطيب، وهي القصد منها ترميم اسوار المدن الاندلسية التي تعرضت للتهديم ، اثناء الغزوات التي تعرضت لها الاندلس ، فرضت على مدينة المرية ، ثم بقية المدن الاندلسية الاخرى، لكن الاندلسيين تذمروا منها ، لأنها اثقلت كاهلهم واعتقدوا لربما هناك العديد من الاساليب لترميم الاسوار ، ولابد من الاشارة الى نقطة هامة الا وهي ان خزينة الدولة كانت خاوية بسبب حجم النفقات في عهد المرابطين. (الادريسي، ١٩٦٨ ص٢٠٠).

كما وقد سببت فرض الضرائب الثقيلة، الى قيام الناس بالثورات الداخلية ، كثورة أهل أشبيلية ضد القاضي ابن العربي *(٥٥٨هـ) ، والذي يعد من اهم قضاتها، عندما ارادوا ترميم سور المدينة لأنها تعرضت للتهديم بسبب حملة الملك القشتالي الفونسو السابع عليها سنة(٥٢٦هـ) ، وسبب نقص الاموال في بيت المال ، اضطر الى فرضها على الاهالي ، ضريبة تمثلت في جلود الاضحية مما أظطره الى الهروب من المدينة الى قرطبة، وفي رواية اخرى ، ان هذا القاضي بنى السور من ماله الخاص،(المقري، ١٩٤٩، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥)،

وايضا من الثورات التي قامت بسبب الضرائب المفروضة ، ثورة اهل الاندلس ضد الحكم المرابطي، وقد حاول ابو الطاهر (اخو السلطان يوسف بن تاشفين ت ٥٤٠هـ)، ولم تتوقف الثورة الا بعد ان تدخل الأمير علي بن يوسف بن تاشفين

(٥٤١هـ)، ومن الثورات ايضا في قرطبة التي قام بها اهلها سنة(٥٢٥هـ)، في رجم القاضي ابن المناصف القرطبي (٥٦٣-٦٢٠هـ)، الذي امر بزج عددا كبيرا منهم في السجن، ومنهم الشاعر المعروف ابن قزمان الزجال(ت٥٥٥هـ) ، مما أجبر المرابطين على عزل القاضي عن منصبه،(ابن عذارى، ١٩٨٠،ج٤، ص٣٣)؛ (ابن القطان، ١٩٦٥، ص١٨).
مما يرجح ان سبب فرض الضرائب الثقيلة ، على الاندلسيين كانت واحدة من الاسباب التي دفعتهم بقدوم الموحدين ، ولا نعلم ما هو السبب الحقيقي الذي جعل المرابطين يفرضون هذه الضرائب؟ رغم انهم من الملتزمين بالمبادئ الدينية الحقيقة؟ وهذا ما معروف عنهم؟ لكن ما هو السبب الذي جعلهم يتغيرون؟ هل انهم تأثروا بالترف الاندلسي؟ فخرجوا عن مبادى الاسلام؟

ومما يرجح ان ظاهرة فرض الضرائب التي أثقلت كاهلهم ، ولدت لديهم الرغبة في التخلص منهم وقبول الحكم الموحدي (٥٤١- ٦٢٩ هـ).

ولعل من ضمن ارتفاع الضرائب، واحدة من اهم اثارها ارتفاع الأسعار واحتكار السلع ، والتي تسبب في غلاء المواد الغذائية وارتفاع اثمانها؟ التي لا يستطيع الناس التخلي عنها، فهي أساس بقائهم، ولعل كما يبدو ان سبب ارتفاع الأسعار لان الفلاحين كانوا يضعون جبايات إضافية على الأراضي الزراعية التي تتطلب المزيد من الأموال ، ولابد من الإشارة الى ان ثمن القمح بلغ حوالي خمسة عشر دينار، وبالتالي عند ارتفاع السعر فسوف يقوم التاجر بفرض أثمان اعلى على بضاعته التجارية، مما يؤدي الى قلق وضعف في عمليات التبادل التجاري بين الناس، لان أسعار البضائع ارتفعت وهي معادلة اقتصادية ، كلما يرتفع السعر يقل الطلب ، لان سعرها اصبح يصعب على الطبقات الفقيرة والمتوسطة في الاندلس شراء المواد الغذائية او البضائع.(أبو مصطفى، ١٩٨٦، ص٣٦٦-٣٦٧)،

من ابرز الأمثلة على ذلك هجرة جماعية شهدتها مدينة غرناطة ولربما سمي احد أراضيها، بحور الوداع الواقع بظاهر غرناطة ولربما سمي بهذا الاسم ؟ كان من عادة من سافر أو يودع هناك بعضهم البعض ، ففيه قال الشاعر:

بحور الوداع لنا موقف أذاب الفؤاد لاجل الوداع

فما أنا انسى غذاة النوى وحادي الركائب للبين داعي. (المقري ١٩٨٨،ج٧، ص٢٤٧)،

٣- ظاهرة التسول في الاندلس:

مما يلحظ ان للمجتمع الاندلسي عاداته وتقاليده الخاصة به ، وكان هذا المجتمع يستهجن الشخص المتسول و ينبذه الا اذا كان صاحب عذر (أي أنه غير قادرا على الحصول على قوت يومه ، كان يكون معاقا او مريضا)، ، حيث ان الاندلسيين اذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه واهانوه ، فضلا من ان يتصدقوا عليه ، فلا تجد في الاندلس سائلا الا ان يكون صاحب عذر. (ابن سعيد، ١٩٩٧، ج ٢، ص١٢١)؛ (المقري، ١٩٨٨،ج١،ص٢٢٠)،
مما يلحظ ان الاندلسيين كانوا يقومون اي شخص يخالف العرف الاجتماعي وتقويم سلوكيات الاشخاص وهذا دلالة على شعور الفرد الاندلسي بالحفاظ على قيم واعراف بلادها التي نشا عليها .

مما يلحظ من خلال النص اعلاه ١- وجود البعض من الناس يستطيعون العمل لكن ثمة ظروف دفعتهم **علاه لممارسة هذه الظاهرة،** ولا نعلم الاسباب التي تجعلهم يتسولون؟ هل انهم لا يريدون العمل باي مجال ويرغبون فقط بالحصول على لقمة عيشهم، اما السبب الاخر لربما انهم لم يجدوا اي عمل آنذاك لكي يمارسوه فاضطروا الى التسول.

٢- هناك فعلا أشخاص عاجزين عن العمل لأسباب صحية مرضية او لديهم عاهة معينة تحول دون عملهم ، وفي هذه الحالة نلحظ ان الاندلسيين يقدرون هذه الفئة من الناس ، " الدعاء للمسائل أحد العطائين وقيل الرد على المسائل أحد الصدقتين . (الفضلي ، ٢٠١٥، ص٨١)

مما يبدو لنا ان المجتمع الاندلسي يرفض لمن يمارس هذه الظاهرة لاسيما ان كان قادرا على العمل تمثل بالمثل الشعبي القائل : غبار العمل اخير من زعفران العطلة" . (الزجالي، ١٩٧٥، ج١، ص١٣٢).

ونستنتج من ان المجتمع الاندلسي ، مجتمعا عمليا حتى قالوا : " الجلوس بلا شغل يحمق" . (الفضلي،٢٠١٥ ص٨١)؛ (بوتشيش ، د-ت ،ص١١٩)، اما الاماكن تظهر فيها هذه السلبية، توجد في الطرقات والاسواق المكتضة بالسكان الذين يأتون للتسوق دون ادنى شك اكثر من اي مكان، لذا فضل " المتسولون الجلوس في الاسواق دون غيرها" ،(ما جاء قط مسكين وعنده ما يعطيه إلا أعطاه، فان لم يكن معه شيء، قام معه الى السوق يمشي على الناس ويسال له)، وكما أن رجلا ذهب الى السوق وبحوزته درهم ، فقابله احد السائلين يرجو احسانه،(الفضلي، ٢٠١٥،ص٨١)؛ (بوتشيش ،د-ت ،ص١١٩).

وكان البعض من المتسولين يقومون بالسير في الطرقات ، وينشدون مقاطع من الاغنيات الشعبية أو الزجل ، وذلك لإثارة وكسب وعطف المارة لكي يعطونهم البعض من الصدقات ،(بالنثيا ،د-ت ،ص١٦٠)

اما المكان الاخر الذي يجتمع حوله المتسولين هو البقاء امام ابواب المسجد ، وقد نهى الفقهاء عن هذا الامر ، وذلك لان المتسول لربما يوثر ويشوش على المصلين ، وان كان المتسولين يستغلون يوم الجمعة لولوج المساجد استدارا لعطف المصلين ، لذلك طالب القائمين بشؤون المسجد والمؤذنين (الا يترك ساع في رحاب الجامع) ، كما ان بعض المتسولين نهجوا اسلوب الانقطاع والانزواء في المساجد رجاءً في الصدقة والاحسان، (ابن عبدون، ١٩٥٥ ، ص٣٧)؛ (بوتشيش، د-ت، ص١١٨-١١٩).

يذكر المورخ المحدث يوسف، من المشاهد المألوفة تجمع المتسولين في الاندية العامة كالقصاصين (الذين يرون القصص) الذين يحفظون اخبار العرب وسير عظمائهم فكانوا يجمعون الناس ويروون القصص بمهارة نادرة ، ولابد هنا من الاشارة الى وجود فئة من المتسولين ، كان افرادها يستوقفون المارة ويطرقون الابواب ، ويحركون القلوب بدعائهم الرقيق لاستدرار عطفهم من خلال الاحسان اليهم ، وكان بعض اولئك المتسولين يتظاهرون بالفقر فيجعلون الكدية سبيلا لكسب رزقهم بدون اي تعب وعدم العمل في الحياة العامة. (شكري، ١٩٩٣، ص ١١٩)؛ (زكي، ١٩٩٤، ص٥٧)

مما يبدو ان هذه الفئة قد صعب عليها ان تعمل ليلا ونهارا، وانها استسهلت عملية القيام بالتسول لانه يسهل الحصول على بعض الاموال من الناس دون تعب أو جهد، وهذا يعود الى عدم وعي الافراد بالعمل ، وانعدام احساسهم بالمسؤولية تجاه مجتمعهم.

مما يلحظ ان ظاهرة التسول كانت حرفة لها قواعدها واسلوبها الخاص، مما جعلهم يتخذون احيانا اسلوب الحيطة والحذر من بعض السائلين، بل الامتناع عن تقديم اي مساعدة للقادرين منهم على العمل، مما لحظ أن هذا المظهر اي (التسول) من الامور التي شغلت المحتسبين الذين يلاحقونهم ، لاسيما يلاحظ تواجد اغلب المتسولين في ازقة غرناطة: مدينة محدثة كبيرة بالأندلس ينظر: (الادريسي، (١٩٦٨،ص١٨٤)؛ (الحموي ،١٩٩٥، ج١، ص١٩٨)، ومالقة، مدينة بالاندلس تقع على شاطئ البحر، نظر: (الاصطخري، ١٩٦١،ص٢٣؛ الزهري،١٩٦٨، ص٤٦)، والمرية : مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الاندلس، ينظر: (الادريسي، ١٩٦٨، ص١٧٦؛ ابن بطوطة، ١٩٩٩، ج١، ص٣٢٧)، لطلب الحاجة. (شكري، ١٩٩٣، ص١١٨)،

مما يبدو أن تعاطف المتصوفة مع شريحة الفقراء والمتسولين كما فعل البعض من الزهاد أثر سائلا فتصدق عليه بثيابه ، وبقي دون ملابس، وهذا النص يقودنا الى القول ماهي الاساليب التي كان يعتمدها المتسولون في الاستجداء الذي عول على الجانب الانساني والعاطفي من خلال الشكوى والادعاء بالمرض والفقر وكثرة العيال ، كما ان ظاهرة التسول لم تقتصر على الرجال فقط ، بل ان النساء قد مارست هذه الظاهرة ، فقد اورد أبو العالم اسحق الاندلسي (ت في ق ٥هـ) ، انه اشترى طعاما للعشاء ، فاذا بمتسولة تشكى ما ألم بأبنائها من جوع ، فاثرها بالطعام الذي اشتراه،(بوتشيش، د–ت)، ص١٢١)،

مما يستنتج ان المرأة قد قاست من الحرمان لاسيما ان كانت لديها اطفال ، وابائهم ليس موجودا؟ فكيف هي تعيل اسرتها وتقدم لهم اقل شيء الطعام لسد رمق جوعهم من خلال ان تمد يدها للتسول.

لابد من الاشارة ان فئة المتسولين تعود في اصول اجتماعية فقيرة ، نتيجة الظروف الاقتصادية التي تمر بها الاندلس لاسيما في القرن(٦هـ/ ١٢م)، بسبب ازدياد الترف والبذخ الذي مارسته الدولتين المرابطية (٤٨٣-٥٤١هـ/١٠٩٠-١١٤٦)، والموحدية (٥٤١-٦٦٨هـ/ ١١٤٦-١٢٦٩م)، فافرغ بيت المال وبالتالي ارتفعت الاسعار التي اثرت على المستوى المعاشي للسكان، مما يدلنا ان فئة المتسولين كانوا نتيجة افرازت لهذه الازمات الاقتصادية .

مما يلحظ عجز الدولة في الاندلس من القضاء على ظاهرة التسول، حيث لم تقدم اية حلول لمعالجتها ، الا بحلول بسيطة، منها تقليص البعض من الجبايات(الضرائب) واسقاطها عن الناس كضريبة (الاعشار)، فضلا عن تقديم بعض الصدقات عندما تتعرض الاندلس الطبيعية، ومحاولة توزيع الثروات الاقتصادية بشكل متساو بين الناس. ينظر: (زيدون ،١٩٩٤، ص١٦٧)؛ (بوتشيش، د–ت، ص١٢١).

وهناك العديد من الأسباب التي أدت الى ظاهرة التسول، ولربما بسبب حالة الفقر التي يمر بها المجتمع الاندلسي في بعض الاوقات، وعندما أل الحكم الى كل من مظفر ومبارك الصقليين (مؤسس وحاكم بلنسية مع زميله مظفر الصقلبي في عهد ملوك الطوائف، ينظر: (ابن الأبار، ١٩٩٥،ج٢، ص٥٦.) مدينتي بلنسية في الأندلس الواقعة شرق مدينتي تدمير وقرطبة، (الحميري ، ١٩٨٨، ص١٨٧)، وشاطبة :مدينة بالأندلس من اعمال بلنسية، (مجهول، ١٩٧٠، ص٦٣)، حيث بلغت جباية ولايتهما حوالي (١٢٠) الف دينار، (المقري، ١٩٨٨، ج٢، ص٧٨-٨٠)، ومما يلحظ ان هذا الوضع انعكس سلبا على الرعية وخاصة شريحة الفقراء والمتسولين ، الذين صاروا يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش حتى أن الناس تضرروا اشد الضرر، فاستعانوا بالصقلبي مظفر بعد وفاة مبارك ، ولم يفرق كثيرا عما سبقه، ولم يحس بمعاناة وفقر الناس، الذين ثاروا عليه وقتلوه، ومن الملاحظ انهم اجبروا على هذا العمل بسبب سوء الوضع المعاشي الذي لا يحتمل. (ابن الخطيب، ١٩٥٥، ص٢٢٥)؛ (الفضلي ، ٢٠١٥، ص٨٠).

ولابد من الاشارة الى المتسولين كانوا يعملون في بعض الاحيان كجواسيس ، وذلك في عهد الامارة الاموية التي تبث العيون في انحاء المغرب، ويبدو لنا ان أغلب هؤلاء الجواسيس عملوا كمتسولين ، يوافون الامارة بما يهمها من اخبار هذه البلاد. (العبادي، ١٩٧٠ ،ص٦٣).

ومما يبدو لنا سبب اختيار الحكام الاندلسيين لكي يكونوا هؤلاء المتسولين جواسيسا ، لان من المستحيل ان يشكوا بان يكونوا المتسولين جواسيس، ينقلون الاخبار الى الاندلس ، فلا يستطيع أي انسان الشك بهم.

فضلا عن ان هناك العديد من العوامل والأسباب التي أدت الى ظهور فئة المتسولين منها:

– تركز الثروات الكبيرة بيد طبقة من الاغنياء المترفين الذين امتلكوا المزارع الخصبة الممتدة على جانبي نهر الوادي الكبير الذي يقع غربي مدينة اشبيلية، ويصعد المد فيه من البحر المحيط اثنين وسبعين ميلاً. وتصعد مراكب الفرنج بوسقها إلى اشبيلية، (ابن سعيد، ١٩٦٨، ص٤٩)، أو في المرتفعات القريبة من المدينة مثالا على ذلك ، كقبائل بني الحجاج القبيلة العربية حكمت مدينة اشبيلية، ينظر:(ابن حزم، ٢٠٠٣،ص٢٨٧)؛ (ابن خلدون، ١٩٧٠، ج٧، ص٣٨١)، وبني خلدون من ولد عبد الجبار بن علقمة بن وائل المذكور قبل . وكان من أكابرهم أبو هانئ كريب ، وأبو عثمان خالد ، القائمان بإشبيلية، ينظر: (ابن حزم، ٢٠٠٣ ،ص٤٦٠)؛ (ابن خلدون، ١٩٧٠،ج٤، ص١٣٦)، من اصول حضرمية، تميز هؤلاء بوضع اجتماعي وسياسي مميز، وظهور الفئة المترفة من المجتمع.

مما يستنتج ان هذه القبائل المترفة قد تركزت في أيديها ثروات كبيرة ، مما جعلها تتحكم باقتصاد الاندلس آنذاك.

– عندما استقر المسلمون في الاندلس حتى زمن الحاكم عبد الرحمن وحتى الامراء الذين جاءوا بعده ، كان الشي الذي يشغلهم هي امور الفتح والتوسع الاسلامي في البلدان الاندلسية، فلم يدخروا جهدهم لكي يزيدوا من تنظيم الميزانية الدولة وانفاقها على مستحقيها.

– انشغال اغلب الحكام بالحروب الأهلية والخلافات القبلية والعنصرية التي اثرت تأثيرا على المستوى الاقتصادي للمجتمع ، فهي واحدة من الأسباب التي تؤدي الى التسول وظهور فئة المتسولين ضعف الوضع الاقتصادي ، لاسيما ما حدث من حرب اهلية داخلية في مدينة قرطبة بين الاخوة الحكام كما حدث بين هشام بن عبد الرحمن(١٣٩–١٨٠هـ)، وأخوه سليمان التي انتهت بنصر هشام، لو تخيلنا كم كلفت هذه الحروب من مبالغ مالية كبيرة ؟ والأكيد تصرف من ميزانية الدولة فضلا عما تسببه من خسائر بشرية ومادية فبالتالي ستظهر طبقة من الفقراء والمتسولين. (الحميدي، ١٩٨٣، ص٨٧)؛ (مجهول، ٢٠٠٩، ص٢١)، في ٢٤ سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م) نزل البربر بقيادة المستعين (ت٥٠٣ هـ/ ١١٠٩م) أحمد بن يوسف المؤتمن ابن هود، من حكام دول الطوائف وكان مقام ملوكها في سرقسطة، ينظر: (ابن بشكوال، ٢٠٠٣ ،ج١، ص٦١)؛ (ابن الأبار، ١٩٧٥،ص٧؛ (١٩٧٨،ج١،ص٢٦٧) ، الى قرطبة مما ادى الى نشوب حربا أهلية بين الحكام امتد أثرها الى عامة الناس واثرت على حياتهم خاصة الاقتصادية، فضلا عن تقدم النصارى باتجاه بلنسية، ففي عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) لقد خلت المدينة من جيش الأمير أبي بكر بن ابراهيم اللمتوني المرابطي، ت(٤٨٠/١٠٨٧م)، ينظر: (ابن عذارى ، ١٩٨٠، ج٤، ص٣٣)، من مدينة بلنسية، فهلك اكثر الناس جوعا، فاضطرت الناس الى اكل الجلود والدواب ، مما يلحظ ان اوضاع هذه المدينة بدأت تزداد سوءا، وذلك بسبب تفاقم الغلاء حيث اصبحت الاسعار مرتفعة ، وأن هذا الوضع الاجتماعي السيء له أثره على الاندلسيين ، كلما ترتفع الأسعار كلما يؤدي الى هلاك الناس ، والذي له السبب في ظهور فئة من المتسولين. (ابن عذارى، ١٩٨٠،ج٤، ص٣٣)؛ (الفضلي، ٢٠١٥، ص٨٠).

– زعزعة الاوضاع الداخلية، كالحروب الداخلية وثورات القبائل على الحكام، ومما سببته هذه الثورات من خسائر بشرية ومادية على جميع الفئات لاسيما ضعاف الحال الذين لا يملكون قوت يومهم مما يدفعهم الى التسول.

– الحملات العسكرية التي يقودها الحكام عندما تتعرض الحدود الاندلسية الى اعتداءات خارجية، من المعلوم ان هذه الحملات العسكرية تكلف الكثير من ميزانية الدولة ، (الدوري، ١٩٨٢ ، ص٧٨)؛ (فيلالي، ١٩٨٢، ص٩٠).

– البذخ والاسراف من قبل الحكام واعطاء مرتبات عالية لفئة معينة كالشعراء والمغنيين كزرياب، علي بن نافع، أبو الحسن، الملقب بزرياب، نابغة الموسيقى في زمنه. (الحميدي، ١٩٨٣، ص٣٦)، الذي يخصص له مبالغ مالية كبيرة. ومن اسباب التسول فراغ الخزينة كما حدث عندما رحل زاوي بن زيري زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة،

ينظر: (ابن الاثير ، ١٩٦٦، ج٤، ص١٥٩)؛ (ابن الخطيب، ١٩٧٣، ج١، ص١٢٨) ، عن الاندلس حاز من الذخائر العظيمة الى افريقيا تاركا اخيه في غرناطة. (ابن سعيد، ١٩٩٣، ج٢، ص٨٦)،

ونتوصل أن من اسباب التسول هي فراغ بيت المال من الاموال لاسيما بعد ان اخذ الحاكم زاوي بن زيري الاموال الطائلة وهرب الى افريقيا.

– كان للكوارث الطبيعية التي اصابت بلاد الاندلس وما سببته من خسائر بشرية ومادية ، ومنها ما حدث في سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م) ، حيث ابتلت الاندلس بالوباء والموت استمر الى السنة الثانية حتى كاد الخلق ينقرض منها، كما حدث ايضا في سنة(١٨٩هـ/ ٨٠٤م) ، كانت المجاعة والوباء بأفريقيا والمغرب والاندلس وذهب فيها ثلثا الناس ، وكما حدث في سنة(١٩٧هـ/ ٨١٢م) في ايام الحكم الربضي(١٥٤–٢٠٦هـ)، حلت بالأندلس مجاعة شديدة تصدق فيها الحكم بأموال جليلة في الضعفاء والمساكين وعابري السبيل، ومات في تلك المجاعة خلق كثير في مدن الاندلس الشرقية، وكما ، وفي سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) القحط الذي عم الاندلس فهلكت المواشي واحترقت الكروم وكثر الجراد فزاد في المجاعة وضيق المعيشة، في حين اورد ابن عذارى انه حدثت في سنة(٢٢٢هـ/ ٨٣٦م) ، (ابن عذارى، ١٩٨٠ ،ج٢، ص ٣٧ و٧٠. وص٧٣ وص٨٩) ، كما حدث في الاندلس سنة (٢٣٥هـ) ، سيل عظيم حمل وادي شنيل* نهر يمر بمدن الاندلس كغرناطة ،(ابن سعيد ، ١٩٦٨، ص٥٦)، وخرب قوسين من حنايا قنطرة استجة* الواقعة على نهر غرناطة المسمى شنيل ، (الادريسي ، ١٩٦٨، ،ص١٨٥) ، وضرب السداد والارحاء وذهب السيل بستة عشر قرية من قرى اشبيلية التي على النهر الاعظم وحمل وادي تاجة في الاندلس ، فأذهب ثمانية عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا. (ابن حيان، ١٩٧٣، تح: محمود علي مكي، ص١٤٣–١٤٦)،

مما يلحظ ان هذه الكوارث الطبيعية قد تسببت بالكثير من الخسائر المادية لأنها خربت الاقواس والقناطر واذهبت بالكثير من القرى لإعادة الاوضاع كما كانت عليه ، وهذا يستلزم الدولة تصرف المبالغ المالية لتجديدها أو بنائها.

كما نالت الاندلس مجاعة شديدة في عهد الامير عبد الرحمن سنة(٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) ،وكان سببها انتشار الجراد بالأرض ولحسه الغلات وتردده بالجهات ، مما حذا بالأمير إطعام الضعفاء والمساكين من اهل قرطبة، ، فنالت الناس مجاعة عظيمة حدثت في هذه السنوات (٢٥٢–و٢٦١هـ/ ٨٦٦–٨٧٤م) ،أما في سنة (٣٠٢هـ/٩١٤ م)، كانت المجاعة في الاندلس شبهت بمجاعة (سنة ستين) ، وبلغت الحاجة بالناس مبلغا لا عهد لهم ، حتى ان القمح قد بيع بسوق قرطبة ثلاثة دنانير، (ابن عذارى ، ١٩٨٠، ج٢،ص١٦٧–١٦٨)، وفي سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) حرقت اسواق قرطبة.(ابن حيان، ١٩٧٣)، ص٢٢٥) ؛ (مجهول ،٢٠٠٩، ص٢٠٣).

لابد من الإشارة الى ان حدوث هذه الكوارث الطبيعية ، لها تأثيرها السلبي المباشر على حياة الناس ، لربما تخلق منهم طبقة فقيرة ، فكيف تستطيع هذه الطبقة الحصول على قوتها اليومي ؟ البعض يحاول إيجاد طريقة ما ؟ لربما يلجا الى التسول ؟ كما يحدث الان في مجتمعاتنا؟ ، وبروزها بشكل واسع وواضح؟ وأيضا مما يستنتج ان هذه الكوارث الطبيعية التي حلت بالأندلس، فمن الطبيعي ان تتولد فئة من الفقراء والمتسولين الين يصعب عليهم ايجاد قوت يومهم؟ ولابد من الاشارة هل ان اسواق قرطبة احترقت قضاء وقدر ام بفعل فاعل؟ لاسيما صادف بنفس الليلة احتراق اسواق المدن المغربية كمدينتي فاس وتاهرت، كما انه قد حدث في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) ، الريح الشديدة التي هدمت الديار وقلعت الاشجار وقتلت الرجال ، وفي سنة(٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) حدثت المجاعة العظيمة بالأندلس، فامر الحكم المستنصر ان يفرق في ضعفاء قرطبة أثني عشر ألف خبزة في كل يوم حتى اتى الاقبال ، واخرج مائة الف دينار برسم الصدقة ، حيث بنى دار الصدقة في الناحية الغربية من الجامع لتوزيع الصدقات على المحتاجين، وفداء حتى الاسرى.

مما يدلنا من النص ماذا يقصد بالضعفاء؟ هل هم فئة الفقراء؟ أم فئة المتسولين؟ ام يقصد في النص الضعيف الذي لا يستطيع الحصول على قوت يومه .(مجهول، ٢٠٠٩، ص٢١٢-٢١٤) ؛ (العبادي ،١٩٧٠، ص٢١٢)،

لقد أورد المؤرخ العذري أنه " احصى بمدينة المرية في تفرقة بعض الصدقات من الضعفاء وعلى يد قاضيها موسى ابن احمد المرسى ، فوجد فيها وفي ارباضها عشرون الف ضعيف، (١٩٨٠، ص٨٦)،

نستنتج من النص وجود عدد ما يقارب العشرين ضعيف لا يستطيعون الحصول على قوت يومهم فقط في ارباض مدينة المرية ، فكيف اذن يبلغ عدد الضعفاء من الفقراء والمتسولين في بقية مدن الاندلس.

وحدث في سنة (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) المجاعة الشديدة بالمغرب والأندلس التي دامت حوالي ثلاث سنين، فكان الحاجب المنصور يعمل كل يوم بقرطبة من أول المجاعة الى ان انقضت اثنين وعشرين الف خبزة فيفرقها في **الضعفاء(المقصود بهم الفقير والمتسول وعابري السبيل)** في كل يوم فإتسع بها أهل الحاجة ، وكان للمنصور (٣٦٦-٣٩٢هـ) من الاعمال وهي الرفق بالمسلمين واطعام الضعفاء واسقاط الاعشار (الضرائب) وتكفيت الأموات واغاثة الأحياء مالم يكن لملك قبله. ينظر: (مجهول،٢٠٠٩، ص٢٢٢-٢٢٣)؛ (عبده، ١٩٩٤، ص١٣١).

كانت الريح الشديدة سنة(٣٨٢هـ/ ٩٩٢م) التي هدمت الديار وقلعت الاشجار وأهلكت الناس دامت ثلاثة اشهر ونصف مستمرة الهبوب ، وفيها أتى سيل عظيم طلع عن جوانب وادي قرطبة اكثر من ميل من كل ناحية ودام ثلاثة ايام في الزيادة، وفي سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) ، وفيها كانت الريح الشديدة السوداء التي قلعت الاشجار وهدمت الديار ، وقد حل في الأندلس وباء طاعون حتى عجز الناس عن دفن موتاهم. (ابن حيان، ١٩٧٣، ص٢٥٢)؛ (مجهول، ٢٠٠٩، ص٢٠٣و٢٢٥)

كما و تعرضت مدينة قرطبة الى الخراب بسبب فيضان نهر قرطبة سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠هـ) ، الذي استمر حوالي ثلاثة ايام ، وتسبب في هدم نحو الفي دار في ارباض قرطبة وعدد من المساجد والقناطر هي ما يعبر عليها وهي متحركة وهي عبارة عن سفن تربط اجزاؤها بسلاسل وتطلق بعرض النهر،(ابن سيده ، د-ت، م٢، س٢، ص١٢٢ ، وموت نحو حوالي خمسة الاف نفس ردما او غرقا ، وذهبت فيه امتعة الناس واموالهم ، وهذا الخراب الذي سببه فيضان نهر قرطبة الذي ذهب ضحيته الأنفس والأموال فضلاً عن اشاعة الفوضى عندما دخلها البربر وتخريبهم المدينة، اما في عام (٤٩٨هـ/١١٠٥م)، انتشر القحط في الاندلس والمغرب وشارف أهلها على الهلاك، وكما حدث في سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)، عندما تغلب القائد ابن مردنيش المتمرد المرابطي الكبير الذي توفي في القرن (٦هـ) ، ينظر: (ابن صاحب الصلاة، ١٩٧٩، س٢، ص٤٧٢)، على العديد من المدن الاندلسية ، مسببة في تدهور الاقتصادية لدرجة ان الفرد الاندلسي بدأ يحرث ارض منزله للاستفادة مما سيزرعه فيها، لقد ادت هذه الاوضاع المعيشية الصعبة الى ظهور ظاهرة التسول وفئة المتسولين . (ابن الخطيب، ١٩٥٥ ، ص٢٥١) ؛ (خلاف، ١٩٨٤، ص١٦١)،

في ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة اضطر اهل قرطبة التوجه الى البوادي والسواحل ،ولما اشتد بهم الحال ،فاضطروا الناس الى اكل الدم من مذابح البقر والغنم واكلوا حتى الميتة ، مما اثر ايضا على استمرار سوء الاحوال الاقتصادية ، هزيمة البربر للقرطبيين وطلبهم الامان . فامنهم(المستعين) وطلب منهم اموالا كثيرة ، مما اغرم فيها ابن السرح وحده حوالي مائة الف دينار واغرم كل واحد من الناس فوق طاقته ، (خلاف، ١٩٨٤، ص٩٩-١٠٠)،

مما يلحظ ان واحد من اهم الاسباب التي تردي الى التسول ، الخراب والدمار والحروب الداخلية الجبايات العالية(الضرائب) التي تعرضت لها مدينة قرطبة عاصمة الاندلس وغيرها من مدن الاندلس ، مما سبب بارتفاع الاسعار ، ناهيك عن ما تسببه الكوارث الطبيعية من خسائر ادت الى ظهور بعض الظواهر السلبية في المجتمع وهي ظاهرة التسول.

الخاتمة

من خلال بحثنا توصلنا الى الخاتمة وهي كالآتي:

تعد ظاهرة التسول في الاندلس من الظواهر الموجودة في المجتمع ، رغم ان المجتمع ينبذ هذه الفئة ولا يسمح لها بالتسول ، والتي جاءت نتيجة افراغ خزينة الدولة ، بالحروب الاهلية والخارجية، مما يلحظ عجز الدولة في الاندلس على القضاء ظاهرة التسول ، حيث لم تقدم اية حلول لمعالجتها ، الا بحلول بسيطة ، تقليص البعض من الجبايات(الضرائب) واسقاطها عن الناس كضريبة (الاعشار)، فضلا عن تقديم بعض الصدقات عندما تتعرض الاندلس للكوارث الطبيعية، ومحاولة توزيع الثروات الاقتصادية بشكل متساو بين الناس.

الاستنتاجات

من خلال بحثنا توصلنا الى العديد من النتائج وهي: لابد لنا من التوضيح نقطة معينة، ان الحالة الاقتصادية كانت قوية بدليل وجود حركة عمرانية فخمة شملت جميع الابنية في مختلف العهود ، الا ان الدولة قد استنفذت الخزينة في بناء قصورها ودورها الفخمة ، فضلا عن الحروب الداخلية والخارجية االتي استنزفت بيت المال الخلافة، وهذا سببا في ظهور هذه الظواهر السلبية في المجتمع الاندلسي.

١-ان عملية غلاء الاسعار على المواد الغذائية التي تؤدي الى غلاء في المحاصيل الزراعية ، وبالتالي ارتفاع اسعار البضائع على التجار، فتودي الى ركود او ضعف في العلاقات التجارية الاقتصادية.

٢- اصاب الاسواق ركودا اقتصاديا نتيجة ارتفاع اسعار وحلول الكساد الاقتصادي محلها.

٣- ظهور البعض من العوائل الثرية التي تقلدت المناصب الهامة في الدولة كبني حزم وعبد الوهاب.

٤- قيام الثورات داخل المدن الاندلسية في قرطبة واشبيلية ضد الحكم المرابطين الذي بالغ في فرض الضرائب الغير شرعية في بعض الاحيان،

٥- استعمال الرشوة في سبيل تحقيق المكاسب والحصول على المناصب في السلطة مثالا على ذلك، الحاجب المنصور .

٦- حالة الترف والبذخ والاسراف التي ادت الى ظهور العديد من الشرائح والفئات الجديدة ، فاصبحوا متنفذين في الدولة ، كالشعراء والاطباء مما اتاح لهذه الشخصيات امتلاك العقارات والاراضي الزراعية،

٧- تستوقفونا نقطة هامة ألا وهي: كيف يقبل المرابطين الذين يعدون ملتزمين بمبادئ الدين الاسلامي الى القيام ببعض المظاهر المنافية للدين الاسلامي منها ، فرض الضرائب الثقيلة التي تثقل كاهل الناس، ولعل هل انهم مالوا الى الترف الاندلسي فاندمجوا فيه ؟ فكثرت مصاريفهم؟ أم أن الحكام المرابطين الجدد قد تعودوا على هذا البذخ الاندلسي؟ فاخذوا يبتعدون شيئا ما عن مبادى الدين الاسلامي؟ أم نتيجة قيامهم بالعديد من الحروب الداخلية والخارجية مما اضعف ميزانية الدولة؟ لابد من الاشارة الى ان الاندلسيين كانوا لا يرغبون كثيرا للمرابطين، لاختلاف بيئة كلا البلدين ، فهم من بربر الصحراء الذين يمتازون بالخشونة ، والمجتمع الاندلسي الذي يتمتع بالترف ، فضلا عن الاختلاف في العادات والتقاليد.

٨- يجب التنويه اننا من خلال اطلعنا على العديد من المصادر التاريخية في الاندلس ، تبين لنا لا يوجد تسليط كافي للمتسولين ، وذلك ربما يعود الى نظرة المجتمع الاندلسي الى المتسولين. او الى تكتم المصادر على هذه المظاهر التي ينبذها الاسلام.

٩- مما يتبين لنا وجود بالفعل فئة المتسولين ، وذلك من خلال الكوارث الطبيعية التي حدثت وما خلفته هذه الكوارث من اضرار وخسائر بشرية ومادية.

١٠- فرض الجبايات (الضرائب)، العديدة والكبيرة على الناس والتي تثقل كاهل المواطن الاندلسي، مما خلق حالة من الفقر ومن ثم يؤدي الى التسول .

١١- الحروب الأهلية والخارجية ، التي انهكت خزينة الدولة وأضعفت الجانب الاقتصادي والمعيشي للسكان في الأندلس.

١٢- رغم ان ميزانيات الدولة وبيت المال كانت ضخمة ، الا انها كانت تنفق على امور أخرى ، كالحملات العسكرية التي يقودها الحكام وعلى مظاهر ترفهم وابنيتهم ، والدليل وجود حركة عمرانية نشطة شملت جميع مدن الاندلس.

- جدول حول الجبايات (الضرائب) في المدن الاندلسية حسب ما ورد في كتاب المؤرخ العذري في الصفحات الآتية : ص٦٠، ص٩٣ ،ص١٠٩، ص١١١، ص١٢٠، ص. ١٢١

- المرية: جبايتها أيام الأمير الحكم (خمسة وثلاثون الفا وتسعة وتسعون دينار وخمسة دراهم)

قرطبة: اما في عهد الناصر لقد انتهت جباية قرطبة واحوازها في ايامه وايام الحاجب المنصور بن أبي عامر (ثلاثة الاف دينار .) في حين بلغت جبايتها أيام هشام بن الحكم قبل الفتنة (٤ آلاف) لجميع القبالات والضياع حاشا الأطعمة.

- لبلة: كانت جبايتها في أيام الأمير الحكم خمسة عشر الفا وستمائة وسبعة وعشرون دينار.

أما ابنه عبد الرحمن بلغت (مائة الف وتسعة الاف وستمائة دينار وثلاثة دينار).

وقد بلغت جبايتها في ايام بني عبد المؤمن حوالي ستة عشر الف دينار وستمائة دينار وسبعة وعشرين دينار.

- الجزيرة :ثمانية عشر الفا وثمان مائة وثلاثة وسبعون دينار وستة دراهم.

البيرة في الاندلس قرب غرناطة وعاصمتها القديمة: ايام الامير الحكم وابنه عبد الرحمن مائة الف وتسعة الاف وستمائة دينار وثلاثة دنانير.

قائمة المصادر والمراجع

١-ابن الابار، عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي،ت(٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر،بيروت،١٩٩٥،.

أ- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٧٥.

٢- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن قاسم بن خليفة بن يونس السعدي،عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح: نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٥.

٣- ابن بسام، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس ، ط١، دار الثقافة للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩،

٤- ابن بشكوال، القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري،(ت٥٧٨هـ)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم، تح: صلاح الدين الهواري،ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.

٥- ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،(ت ٧٧٧هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب وعجائب الامصار، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، ١٩٩٩.

٦- ابن بلقين،عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس، التبيان، تح: ليفي بروفنسال، نشر تحت عنوان (مذكرات الأمير عبد الله)، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥.

٧- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد، طوق الحمامة في الالفة والالاف ، تح: كمال حسين الصيرفي، تقديم : ابراهيم الابياري، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ١٩٦٤.

٨- الحموي، ياقوت بن شهاب الدين،(ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر ،بيروت،١٩٩٥.

٩- الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر،(ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط٢، لبنان، ١٩٨٣.

١٠- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت ٨٨٦هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.

١١- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين،(ت ٤٦٩هـ)، المقتبس من انباء ابناء الاندلس ، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣

١٢- ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي،(ت ٣٦٧هـ)، صورة الارض، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٧٩.

١٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،(ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١.

١٥- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد،(ت ٧٧٦هـ)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، لبنان،١٩٥٦.

أ- الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣.

-١٦- الادريسي،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني، (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٨.

١٧-الزجالي، ابو يحيى عبد الله بن احمد (ت٦٩٤هـ)، امثال العوام في الاندلس، دراسة: محمد بن شريفة: مطبعة محمد الخامس، ق١، فاس ، ١٩٧٥.

١٨-ابن الزقاق البلنسي، علي بن ابراهيم بن عطيه، ديوان ابن الزقاق البلنسي، تح: عفيفة محمود ديراني، مطبعة سيما ، بيروت، ١٩٦٤.

١٩- الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، الجعرافيا، تح: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٦٨.

٢٠-ابن سعيد، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى،(ت ٦٨٥هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح: خليل المنصور،ط١، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

أ–الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي ، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٧٠.
٢١–ابن سيده، ابو الحسن اسماعيل المرسي، (ت ٤٥٨هـ)، المخصص ، المكتب التجاري، بيروت، (د–ت).
٢٢–ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن مروان،(ت ٥٩٤هـ)، المن بالإمامة بان جعلهم الله من الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، بغداد، ١٩٧٩.
٢٣– الاصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي،(ت٣٣٠هـ)، مسالك الممالك، تح: محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، تطوان،١٩٦١.
٢٤–ابن عبدون التجيبي، ت في القرن السابع هـ ، رسالة في الحسبة ضمن ثلاث رسائل اندلسية، تح: ليفي برفنسال، القاهرة، ١٩٥٥.
٢٥– ابن عذارى، ابو عبد الله محمد،(ت ٧١٢هـ)، البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس، تح: ليفي بروفنسال، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
ج٤ من تح: احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧.
٢٦– العذري، احمد بن عمر بن انس،(ت ٤٧٨هـ)، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الاهواني، مطبعة الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٦٥.
٢٧–ابن عياض، أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى بت عياض، التعريف بالقاضي عياض ، تح: محمد بن شريفة،ط ٢، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ١٩٨٢.
٢٨– القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،(ت ٦٨٢هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
٢٩–ابن القطان، حسين بن علي بن قطان الكتاني الفاسي، نظم الجمان في اخبار الزمان، ط١، تح: محمود علي مكي، تطوان، ١٩٦٥.
٣٠–الكتاني،أبو عبد الله محمد، التشبيهات من اشعار اهل الاندلس، تح: احسان عباس، مطبعة سيما ، بيروت، ١٩٦٦.
٣١– مجهول، تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩،
أ–ذكر بلاد الاندلس، تح: لويس مولينا، مدريد، ١٩٧٠.
ب–مفاخر البربر، نشر وتصحيح : ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، رباط الفتح، ١٩٣٤.
٣٢–المقري، احمد بن محمد التلمساني،(١٠٤١هـ)، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
أ–تح : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٤٩.
أ–ازهار الرياض في اخبار عياض، تح: إبراهيم الابياري، مطبعة فضالة، الرباط،١٩٧٨ ،
٣٣–اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق، (ت ٢٤٨هـ)، البلدان، تح: محمد ضناوي، بيروت ، ٢٠٠٢.

قائمة المراجع

١– خلاف، عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية، تونس،١٩٨٤.
٢– ابا الخيل، محمد بن ابراهيم ، الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري، الرياض، ١٩٩٥
٣– بالنثيا، انجل غونثاليث، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مونس، ط١، القاهرة، مطبعة
النهضة المصرية، (د–ت)،ص١٦٠.
٤– الدوري، ابراهيم اياس خضير، عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الداخلية والخارجية، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٢.
٥– زكي ، عبد الرحمن، غرناطة واثارها الفاتنة، الهيئة المصرية، (د–ت)،١٩٧١.
٦– شكري، يوسف ، غرناطة في ظل بني الاحمر، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٣.
٧– العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، مطبعة المصري، الاسكندرية ، ١٩٧٠.
٨– عبدة، مريم طويل قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري(٤٠٣–٤٨٣هـ)، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.
٩– عنان، محمد عبد الله ،الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاندلسية،ط١، القاهرة، ١٩٥٨.
١٠– الفضلي ، مثنى فليفل سلمان، الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، ط١، دار الكتب والوثائق ، بغداد، ٢٠١٥، ص٨١.
١١– فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ط٢، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢.
١٢– أبو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الاندلس الاقتصادي في عهد المرابطين والموحدين ، الإسكندرية،(د–ت)،
١٣– نعني، عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت،(د–ت).
المقالات
١٤– بوتشيش، ابراهيم القادري، ظاهرة التسول في المغرب والاندلس، مقالة في مجلة مكناسة، العدد ٦، ١٩٩٣.